التشخيص الترابي ورهانات التنمية بالأرياف المغربية
حال جماعة سيدي سليمان مول الكيفان بالضاحية الجنوبية لمدينة مكناس

د. هشام بوردي
دكتوراه في الجغرافيا/ كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر مهراز – فاس
جامعة سيدي محمد بن عبد الله– المغرب
Hicham.bourdi@gmail.com

الملخص:

تموقع جماعة سيدي سليمان مول الكيفان على مشارف مدينة مكناس جعلها ضمن الحزام الضاحوي للمدينة، وفي قلب الدينامية السوسيو–مجالية بين الريف والمدينة، وهو ما ساهم في التأثير على مجموعة من خصائصها المجالية والبشرية. فعلى الرغم من أنّ المنطقة تنعم بظروف مناخية وجغرافية جد ملائمة لخلق تنمية فلاحية، إلّا أنّها تعاني من تعدد أنظمتها العقارية وتباين بنياتها العقارية، ذلك أنّ الاستغلاليات لأقل من 5 هكتارات هي الأكثر انتشارًا، وهو دليل على تفتت البنية، وما يرتبط بها من ضعف الإنتاجية. كما تشهد المنطقة دينامية ديموغرافية ملحوظة حيث بلغ عدد سكانها عند إحصاء 2024 حوالي 20427 نسمة بمعدل نمو سنوي (0,65+)، وهو دليل على جاذبية المجال، ذلك أنّه من بين 36 دوارًا سجّل 26 دورًا نموًا إيجابيًا، خاصة بالنسبة للدواوير المحيطة بالمراكز الحضرية، مما جعل الساكنة تتسم بالفتوة، حيث إنّ حوالي 52,2 % منها بأقل من 29 سنة، إلّا أنّ معدل السكان النشيطين انحصر في 40 % فقط، وهذا يكشف عن أزمة حقيقية في قطاع الشغل، وما يترتب عنها من مشاكل تتعلق بظاهرة البطالة 21 %، وإشكالية الفقر التي تمس 10 % من الساكنة. وهكذا نخلص من هذا التشخيص الترابي أنّ الأولوية ينبغي أنْ تُعطى لخلق فرص شغل، وتثمين الموارد المحلية بتنويع أنشطة الاستثمار الريفي لتحقيق التنمية الترابية المنشودة.

الكلمات المفتاحية: ضاحية مكناس الجنوبية، سيدي سليمان مول الكيفان، التشخيص الترابي، الرهانات التنموية، ظروف العيش.

تاريخ الاستلام:
2026/05/23
تاريخ القبول:
2026/06/11
تاريخ النشر:
2026/07/01

OPEN ACCESS
حقوق النشر: © 2026 للمؤلف (للمؤلفين). والناشر مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية. هذه المقالة منشورة بنظام الوصول المفتوح، ويتم توزيعها وفق شروط وأحكام ترخيص المشاع الإبداعي الدولي:
CC BY-NC-SA 04

Vol. 6, Issue.2, July 2026, pp585-608
ISSN : 2789-4843 (Online) 3080-0463 (print)
المجلد 6 العدد 2 ، يوليو 2026م

Journal of Libya for Geographical Studies
مجلة ليبيا للدراسات الجغرافية

Territorial Diagnosis and Development Challenges in Rural Morocco: The Case of Sidi Slimane Moul Kifane Commune in the Southern Periphery of Mekneso

Hicham Bourdi
Ph.D. in Geography, Faculty of Arts and Humanities Dhar El Mahraz, Sidi Mohamed Ben Abdellah University, Fez, Morocco
Hicham.bourdi@gmail.com

Abstract:

The location of the commune of Sidi Slimane Moul Kifane on the outskirts of the city of Meknes has placed it within the city's suburban belt and at the center of the socio-spatial dynamics between rural and urban areas, which has influenced several of its spatial and demographic characteristics. Although the area benefits from highly favorable climatic and geographical conditions for agricultural development, it suffers from the multiplicity of land tenure systems and the diversity of landholding structures. Holdings of less than 5 hectares are the most widespread, reflecting land fragmentation and the associated low agricultural productivity. The area also exhibits notable demographic dynamics. According to the 2024 census, its population reached approximately 20,427 inhabitants, with an annual growth rate of +0.65%, indicating the attractiveness of the area. Out of 36 rural settlements (douars), 26 recorded positive population growth, particularly those located near urban centers. As a result, the population is relatively young, with approximately 52.2% being under 29 years of age. However, the proportion of the economically active population is limited to only 40%, revealing a significant employment challenge and the resulting issues of unemployment, which affects 21% of the population, and poverty, which affects 10% of residents. This territorial diagnosis leads to the conclusion that priority should be given to job creation and the valorization of local resources through the diversification of rural investment activities in order to achieve the desired territorial development.

Keywords: Southern Meknes Suburb, Sidi Slimane Moul Kifane, Territorial Diagnosis, Development Challenges, Living Conditions.

Received: 23/05/2026

Accepted: 11/06/2026

Published: 01/07/2026

OPEN ACCESS

Copyright © 2026 by the author(s). Published by the Journal of Libya for Geographical Studies. This article is an open-access article distributed under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution International License:

CC BY-NC-SA 04

المقدمة

تعاني المجالات الريفية وكذا هوامش المدن من هشاشة بنيوية على عدة مستويات، ورغم ما بذلت الدولة من مجهودات في الآونة الأخيرة على مستوى البنية التحتية، إلّا أنّ الطلب المتزايد على الخدمات الاجتماعية حدَّ من فعالية هذه المجهودات وأثرها التنموي، وبذلك تطرح مسألة التنمية الريفية عدة رهانات تستوجب إحداث تحولات في البنيات والأنساق المجالية والاقتصادية قصد تحسين جودة الحياة بالنسبة لجميع الأشخاص الذين يعيشون على نفس التراب/المجال. وبناءً عليه بات القيام بتشخيص ترابي من الآليات الأساسية التي يتعين إنجازها من قِبل كل الفاعلين الترابيين من أجل تحديد دقيق للحاجيات الضرورية، ورصد مكامن الخلل والظواهر الاجتماعية ذات الأبعاد المتعددة بما يساعد في اختيار السياسات الترابية الملائمة والقادرة على تلبية تلك المطالب وفق ما يتعلق بنجاعة الأداء، وهي أبرز معايير الحكامة الجديدة.

وفي هذا الصدد تأتي هذه الورقة البحثية للوقوف على أبرز عوامل التنمية الترابية بمنطقة سيدي سليمان مول الكيفان بإبراز مختلف القدرات الطبيعية والبشرية والاستثمارية التي تزخر بها المنطقة، ومدى استثمارها للحد من الفقر والبطالة، وخلق ظروف تنموية قادرة على توفير فرص الشغل وتوفير الخدمات الأساسية التي تسهل الاندماج الاجتماعي.

الإشكالية:

باعتبار موقعها الجغرافي ضمن هضبة سايس مكناس وقدم الاستقرار السكاني تتوفر جماعة سيدي سليمان مول الكيفان على مؤهلات طبيعية وبشرية مهمة، إلّا أنّها لاتزال تواجه مجموعة من الإكراهات الاقتصادية والاجتماعية. وهو ما جعلنا نتساءل عن دور التشخيص الترابي في الكشف عن مؤهلات التنمية الترابية بالجماعة، وتحديد العوامل المعيقة لاستثمارها في تحقيق تنمية مستدامة وتحسين ظروف عيش الساكنة؟ وهذا الطرح الإشكالي في شموليته يحيلنا على مجموعة من التساؤلات من قبيل:

- ما أهم المؤهلات الطبيعية والمجالية المتوفرة؟
- ما الخصائص البشرية والديموغرافية للجماعة؟
- ما أبرز الإكراهات التي تحدّ من التنمية الترابية؟
- ما التدخّلات الكفيلة بتعزيز جاذبية المجال وتحسين أوضاع الساكنة؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى تشخيص واقع التنمية الترابية بوسط ريفي ذي مميزات مجالية خاصة تجمع بين الضاحية والأرياف القريبة من المدن الكبرى، وعلى ضوء هذا التشخيص نحدد حجم الإكراهات التي تعيق عجلة التنمية المحلية، وتحدّ من أهمية الجهود المبذولة لتحسين ظروف العيش، مع اقتراح حلول بديلة تمكن من تعزيز التنافسية الترابية للجماعة.

أهمية الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الإسهام في إغناء البحث الجغرافي حول واقع جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، التي تشهد تحولات مجالية مهمة، وهي فرصة نقرب من خلالها المهتمين والفاعلين وصناع القرار بهذا الحيز الترابي من التحديات التي يجب أخذها بعين الاعتبار عند وضع البرامج التنموية وسبل تنزيلها وفق مقاربة تشاركية مع الساكنة المحلية.

المنهجية المعتمدة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من أجل إبراز الخصائص الطبيعية والمورفولوجية للاستغلاليات الزراعية في مجال الدراسة، حيث تم إعداد خرائط موضوعاتية بواسطة البرنامج الخرائطي Arcgis، في حين تمحورت المقاربة الميدانية في التحقيقات البحثية المبنية على الملاحظة المباشرة في الميدان وتعبئة استمارة المقابلات الفردية، ثم الاستعانة بمعطيات الإحصاءات العامة للسكان والسكنى والإحصاءات الفلاحية، والتي أُخضعت للتحليل والتفسير بغية استخلاص النتائج والخلاصات العلمية.

أولًا: الإمكانات الطبيعية والبشرية بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان.

1. الخصائص الطبيعية: موارد مهمة لخدمة الفلاحة:

ينتمي أغلب ساكنة جماعة سيدي سليمان مول الكيفان لقبيلة ايت نظير الأمازيغية ذات الأصول الصحراوية، وهي إحدى قبائل كونفدرالية ايت ادراسن (Aziz Taghbaloute, 1994, p54). واستقلت الجماعة عن مركز بوفكران في إطار التقسيم الإداري لسنة 1992، وتضم حاليًا 34 دوارًا موزعة على ثلاث مشيخات، حيث تخضع إداريًا لنفوذ قيادة مجاط التابعة لدائرة أحواز مكناس، ونسبت تسميتها للولي سيدي سليمان مول الكيفان الواقع ضريحه بترابها.

1.1 الموقع الجغرافي لجماعة سيدي سليمان مول الكيفان ضمن هضبة سايس:

تقع جماعة سيدي سليمان مول الكيفان بالجزء الغربي من هضبة سايس على مساحة تقدر بحوالي 65,6 كلم^2، بخصائص طبوغرافية يغلب عليها الطابع المنبسط، حيث يصل علوها إلى 620 متر (مونوغرافية جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، 2017، ص9)، مما يساهم في تعزيز استغلالها في الأنشطة الفلاحية، وييسر الولوج إلى مختلف أجزائها، وهي محطة انتقالية بين الأطلس المتوسط وسهل الغرب، حيث تحيط بها شمالًا بلدية ويسلان والجماعة الترابية واد الجديدة، وجنوبا تحدها عمالة إقليم الحاجب، وأمّا شرقًا فتتقاطع مع المركز الحضري سبع عيون، ومن جهة الغرب هناك جماعة مجاط.

الخريطة (1): الموقع الجغرافي لجماعة سيدي سليمان مول الكيفان.

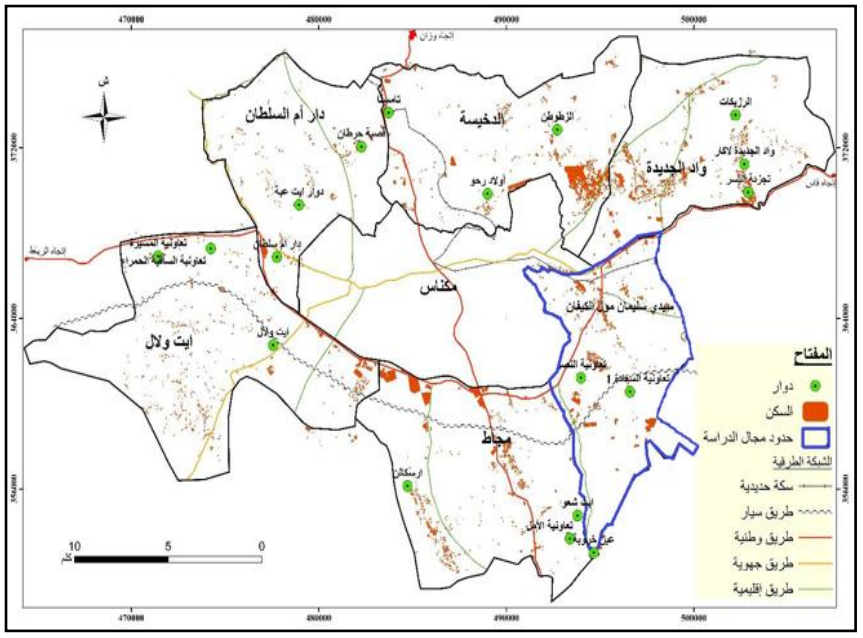

المصدر: عمل شخصي 2026، بالاعتماد على خريطة التقسيم الإداري بالمغرب لسنة 2015.

وتموقع جماعة سيدي سليمان مول الكيفان على مشارف مدينة مكناس، والتي لا تبعد عنها إلّا بحوالي 11 كلم، يجعلها ضمن الحزام الضاحوي للمدينة، وفي قلب الدينامية السوسيو–مجالية المتقدة بين الريف والمدينة، وأسهمت هذه الدينامية في بروز تحولات بالمجال الريفي المحلي حيث تتعايش فيه عدة أنشطة اقتصادية غير فلاحية مع القطاع الفلاحي

السائد (تالحوت، 2018، ص42)، خاصة مع توفر شبكة طرقية مهمة تخترق الجماعة من كل الجهات، إذ يبلغ طولها حوالي 60 كلم، أهمها الطريق السيار الرابط بين فاس والرباط، والطريق الوطنية الرابطة بين مكناس وفاس من الجهة الشمالية، والطريق الإقليمية على طول الحدود الشرقية للجماعة باتجاه الحاج قدور وتربطها بالمركزيين الحضريين سبع عيون وبوفكران، بالإضافة إلى مجموعة من الطرق الإقليمية والمسالك المعبدة التي تمر عبر أغلب التجمعات السكنية، غير أنّ بعض مقاطعها تستدعي عمليات الصيانة والتأهيل.

2.1 المناخ والتربة: موردان أساسين للإنتاجية الفلاحية.

يُعدّ المناخ من العوامل الأساسية المؤثرة في الإنتاج الفلاحي، وفي هذا الصدد تتميز منطقة سيدي سليمان مول الكيفان بمناخ قاري حار صيفًا وبارد شتاءً، حيث يبلغ متوسط الحرارة السنوي حوالي 16,7°، أمّا متوسط التساقطات السنوية فيتحدد في 583 ملم (Agence urbaine, 2018, p8)، وهي ظروف مناخية ملائمة لتنوع الزراعات وممارسة مختلف الأنشطة الفلاحية.

وبالنسبة للتربة التي تعبر ذات أهمية بالغة وعنصرًا محوريًا في معظم الأنظمة البيئية الفلاحية (ضايض، 2021، ص55)، حيث ترتبط جودة الإنتاج الفلاحي بجودتها، فهي تتشكّل بهذا الحيز من عدة أتربة بنسب مختلفة، منها التربة الرملية بنسبة 10 %، وتربة الترس بنسبة 30 % ذات اللون الأسود أو الرمادي، وهي تربة تمتد فوق أساس كلسي، وتتميز بتركيب صلصالي، وتكونت في ظروف مناخية تسودها الرطوبة، ما جعلها تربة سميكة (ما بين 70 و 100 سنتمتر)، وهي غنية بالذبال والمواد العضوية والمواد الطينية والمواد المخصبة كالبوطاس والازوت (Billaux, 1967, p124)، في حين تغلب على المنطقة تربة الحمري بنسبة 62% والتي يتدرج لونها بين الأحمر والبني، والمكونة أساسًا من طين رملي به تركز كبير لأكسيد الحديد والمغنسيوم، والغنية بالأطيان السليسية وخاصة السيميكيت (Moujahid, 2015, p6)، مما يسمح بانتشار الزراعات الكبيرة (حبوب، وبطاطس، وذرة، إلخ)، والبُقول، والزراعات الدائمة (الزيتون، والعنب، والخوخ، والبرقوق، واللوز)، والزراعات الكلئية (بوردي، 2024، ص81).

3.1 الموارد المائية بين الأهمية التنموية وإكراهات الاستغلال.

تمتلك جماعة سيدي سليمان مول الكيفان شبكة مائية سطحية مهمة تشكّل موردًا أساسيًا لتحقيق التنمية الفلاحية خاصة والريفية عامة، بحيث يخترقها واد الدفالي الذي يحدّها غربًا، بالإضافة إلى مجموعة من الينابيع –وإنْ جف معظمها– مثل عين سيدي مسعود وعين أكرى. وبخصوص المياه الجوفية فالجماعة تقع وسط المخزون المائي لهضبة سايس، وتحديدًا على الفرشة العميقة لفاس–مكناس، حيث عمق الماء بالمنطقة لا يتجاوز في المتوسط 60 مترًا (وكالة حوض المائي لسبو، 2017، ص9).

والواقع أنّ هناك استهلاكًا مفرطًا للمياه الجوفية مع التوسّع الكبير للزراعات المسقية بفضل انتشار الآبار التي بلغ عددها في سهل سايس 15 ألف بئر، الأمر الذي انعكس على المخزون الاحتياطي من هذه المادة الحيوية، حيث يقدر نزول مستوى الفرشة المائية العميقة ما بين 2 و4 أمتار كل سنة، كما تعاني هذه الفرشة من خطر التلوث الناتج عن ترسبات المبيدات الكيماوية المستعملة في الزراعة، ومقذوفات معاصر الزيتون، والامتداد الصناعي بالمنطقة (Hamdani, 2015, p53)، وهو ما يتعارض مع مرتكزات البعد البيئي للتنمية المستدامة المتعلق بحماية الموارد الطبيعية من التدهور (Lazarev Grigori, 2008, p1041).

ولتخفيف الضغط على الفرشة المائية بسهل سايس بما فيه منطقة سيدي سليمان مول الكيفان، تمّ الشروع في إنشاء نهر صناعي (2017-2025) بكلفة 8،5 مليارات درهم، على طول 150 كلم لجلب الماء من سد امداز بحوض سبو عبر قناة تحت أرضية بهدف تحويل 120 مليون متر مكعب تستغل أساسًا في الزراعات السقوية، ومن المتوقع أنْ يساهم في تحسين مداخيل الفلاحين وفق الدراسات الرسمية للمشروع ما بين 30000 و50000 درهم للهكتار، وهو مشروع أثار تحفظات الفلاحين عند انطلاق حملة اكتتابه سنة 2022، لما يترتب عنه من نزع للملكية في إطار المنفعة العامة، وعدم تحديد كلفة الاستغلال.

عمومًا تتوفر المنطقة على موارد طبيعية مهمة على غرار الأرياف الجنوبية لمدينة مكناس، مما يعطي انطباعا للتفاؤل بآفاق تنميتها، ويؤهلها أنْ تشكّل قطبًا فلاحيًا تنمويًا رائدًا إقليمًا وجهويًا، إذا ما تمّ تدبيرها وفق خطط تنموية تقوم على أسس الاستدامة.

2. الخصائص الديموغرافية والمجالية لجماعة سيدي سليمان مول الكيفان.

للعنصر البشري أهمية بالغة فهو يسمح بقياس الدينامية الطبيعية، وجاذبية المجال، وكل ما يتعلق بالهوية السوسيومجالية، كما يُعدّ منحى التبادلات الديمغرافية سواء داخليًا أو مع الخارج، المؤشر الذي يمكن من إبراز الاختلالات المحتملة بين الوزن الديمغرافي والطاقة الاستيعابية لمختلف الموارد والتجهيزات.

1.2 نمو ديموغرافي إيجابي وبنية سكانية فتية:

شهدت الجماعة نموًا ديموغرافيًا ملحوظًا حيث بلغ عدد سكانها 19120 نسمة خلال إحصاء 2014 مقابل 15631 نسمة خلال إحصاء سنة 2004، أي بمعدل نمو سنوي وصل إلى 5,3 %، وحافظ النمو الديمغرافي على تطوره الإيجابي في الفترة البيإحصائية 2014 و2024 بعدما انتقل عدد سكان الجماعة عند إحصاء 2024 إلى 20427 نسمة بمعدل نمو سنوي بلغ (0,65+)، وهو ما يعكس جاذبية المجال. وفي هذا الصدد فإنّه من بين 36 دوارًا نجد 26 دورًا سجّل نموًا إيجابيًا، من قبيل دوار "صوديا" الذي بلغ معدل نموه السنوي 5,7 %.

وهذه الدينامية الديموغرافية برزت جغرافيًا بشكل واضح عند الدواوير المحيطة بالمراكز الحضرية لكل من الحاج قدور وبوفكران، أو الواقعة بالمحاور الطرقية في اتجاه مدينة مكناس، وهو ما ينذر بتشكّل جيوب حضرية جديدة كما هو الحال بالنسبة لدوار عين خروبة القريب من مركز بوفكران باتجاه الحاجب، وتجمع دواوير ايت اكرى وايت بوخالف الواقعة على الطريق الوطنية الرابطة بين فاس ومكناس.

الجدول (1): تطور الحجم السكاني لدواوير جماعة سيدي سليمان مول الكيفان.

حجم الدواوير		الفترات الإحصائية		
		2004	2014	2024
أقل من 100 نسمة	العدد	4	0	5
	النسبة %	11,4	0	21,7
100-399 نسمة	العدد	25	18	8
	النسبة %	71,4	69,2	34,8
400-699 نسمة	العدد	4	7	4
	النسبة %	11,4	26,9	17,4
700-999 نسمة	العدد	0	0	1
	النسبة %	0	0	4,4
1000 نسمة وأكثر	العدد	2	1	5
	النسبة %	5,8	3,9	21.7
المجموع	العدد	35	26	23
	النسبة %	100	100	100

المصدر: الإحصاءات العامة للسكان والسكنى، 2004؛ 2014؛ 2024.

يتبيّن من الجدول أنّ أغلب دواوير المجال المدروس ذات حجم متوسط، ذلك أنّ الحجم الديموغرافي للتجمعات السكانية خلال إحصاء 2024 لازالت تميل إلى التكتل في تجمعات سكانية بأقل من 400 نسمة، وهي التي تمثّل حوالي 56,5 % من مجموع الدواوير، وذلك بالرغم من التراجع المسجل مقارنة بالإحصائيين السابقين حيث كانت تتعدى 62,2 % سنة 2004، وارتبط ذلك أساسًا بقدم الاستقرار لقبيلة مجاط المستفيدة من حق استغلال أراضي الكَيش، وما يحيط به من توازن بين الموارد المحلية والكثافة السكانية، في حين ارتبطت الدواوير الكبيرة الحجم التي يفوق عدد سكانها 1000 نسمة أساسًا بتعاونيات الإصلاح الزراعي التي شجعت –في وقت مضى– على استقرار العديد من الأسر، بالإضافة إلى الدواوير والكريانات الحديثة العهد والتي تكدست فيها جحافل العمال الفلاحيين الوافدة على المنطقة بشكل متواتر للعمل في الضيعات الكبرى أو الحي الصناعي (بوردي، 2024، ص103). وبالنسبة لتعداد الأسر الذي يُعدّ مؤشرًا دالًا على التحولات الاجتماعية التي عرفها المجال، فقد سجل على الدوام ارتفاعًا تصاعديًا ليصل سنة 2024 إلى حوالي 5016 أسرة، بمعدل 4,1 أفراد للأسرة الواحدة، بعدما كان يقدر سابقًا بحوالي

4116 أسرة بمعدل 4,6 أفراد سنة 2014 (الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2014 و2024)، وهذا الانخفاض في حجم الأسر يدل على أنّ هناك تحولًا في التنظيم الاجتماعي لهذا المجتمع الريفي. فإذا كانت الأسرة الموسّعة أو الممتدة إلى الأمس القريب تشكّل الخلية الأساسية في المجتمع الريفي، فهي اليوم تعرف تحولات من حيث بنيتها وتنظيمها عبر استقلالية الأبناء المتزوجين عن الآباء نظرًا لتراجع الموارد من الأرض وعدم تغطيتها لمتطلبات العيش نتيجة الضغط الديمغرافي، فتفككت بذلك إلى أسر نووية أقل حجما، وهي الخلية الاجتماعية الأكثر سيادة اليوم.

الجدول (2): تطور عدد السكان والأسر بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان ما بين 1994 و2024.

سنوات الإحصاء	عدد السكان	معدل النمو السنوي	عدد الأسر
2004	15431	-	2796
2014	19120	5,3 %	4146
2024	20427	0,65 %	5016

المصدر: المندوبية السامية للتخطيط، إحصاءات 2004، 2014، 2024.

وسجّلت الجماعة حسب الفئات العمرية الكبرى، ما بين سنتي 2014 و 2024 انخفاضًا في نسبة الأطفال دون 15 سنة، وأيضًا في نسبة السكان في سن النشاط (15-59 سنة)، في المقابل ارتفعت نسبة الفئة العمرية 60 سنة فما فوق. وبالرغم من ذلك لازالت ساكنة المنطقة تتصف بالفتوة، ذلك أنّ حوالي 52,2 % منها يقل عمرهم عن 29 سنة، مع التوازن بين الجنسين حيث يشكّل الذكور 49,7 %، والإناث 50,3 %. إلّا أنّ حوالي 29,8 % من مجموع السكان الذين تزيد أعمارهم عن 10 سنوات أميون، وهو معدل وإنْ كان يقل عن نظيره الخاص بالوسط القروي لعمالة مكناس (33,9%)، لكن مرتفع كثيرًا عن معدل وسطها الحضري (16,6%)، مما يعكس حدة الفوارق المجالية بين الأوساط الحضرية والريفية، كما أنّ هذا المعدل يخفي في طياته أوجها للتفاوت خاصة حسب الجنس، ذلك أنّ معدل أمية الإناث يتجاوز بكثير نظيره عند الذكور حيث سجل 40,8 % عند الإناث، مقابل 19 % عند الذكور (الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2024).

المبيان (1): تطور البنية السكانية حسب الفئات العمرية الكبرى بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان (%)

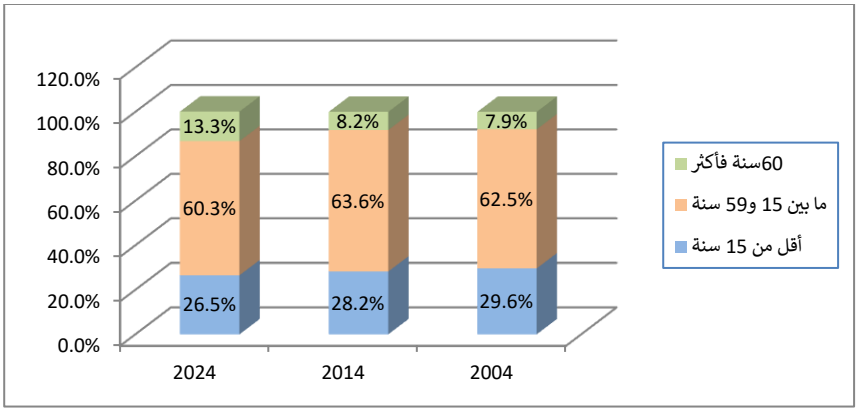

المصدر: الخصائص الديموغرافية والاجتماعية والاقتصادية للسكان بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان، المندوبية السامية للتخطيط، ص10.

2.2 الشغل: سيادة قطاع الفلاحة:

الحديث عن الشغل يدفعنا إلى التساؤل عن الأنشطة الاقتصادية والقطاعات الأكثر جاذبية لليد العاملة بالجماعة. وفي هذا الصدد يعد القطاع الفلاحي هو المهيمن بحكم الطابع الريفي للمجال حيث يحتكر 69,6 % من السكان النشيطين، إلّا أنّ ذلك لا يمنع من وجود قطاعات أخرى ذات الصلة، خاصة منها قطاع التجارة والخدمات، بالإضافة الى قطاع الصناعة الذي تعرف نموا ملحوظا بفضل وجود منطقة صناعية كبرى ممتدة على مساحة 24 هكتار، تنشط فيها عدة وحدات صناعية مختصة في النسيج والمواد الكيماوية والخشب والمواد الغذائية، فضلا عن دينامية القطب الفلاحي الأكروبوليس لشركة التهيئة الصناعية CD-MEDZ، الذي تبلغ مساحته 466 هكتارا، بتكلفة إجمالية تبلغ 559 مليون درهم، حيث يوفر ما يقارب 9000 منصب شغل حاليًا بواسطة 24 وحدة صناعية، ومن المرتقب أنْ يحقق 18000 فرصة عمل بمتم الشطر الثاني المتكوّن من 15 وحدة صناعية، لينا هز إجمالي الاستثمارات بهذا القطب 4 مليارات درهم. (www.agriculture.gov.ma/ar/projet /agropole -meknes).

ورغم ذلك فإنّ معدل السكان النشيطين ينحصر في 39,7 %، ويعرف تباينًا كبيرًا حسب الجنس، حيث يستحوذ الذكور على 66 % مقابل 13,4% بالنسبة للإناث، مسجلًا بذلك تراجعًا ب 7,5 نقطة مئوية عن إحصاء 2014، خاصة عند الذكور، حيث انخفض معدل النشاط لديهم بحوالي 13,7 نقطة مئوية، مقابل انخفاض بـ2,1 نقطة مئوية

لدى الإناث، كما أنّ معدل البطالة يبلغ 21,1 % منها 25,9 % في صفوف النساء و 20,2 % بالنسبة للذكور (الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2024).

الصورة (1): منطقة أكروبوليس، جماعة سيدي سليمان مول الكيفان.

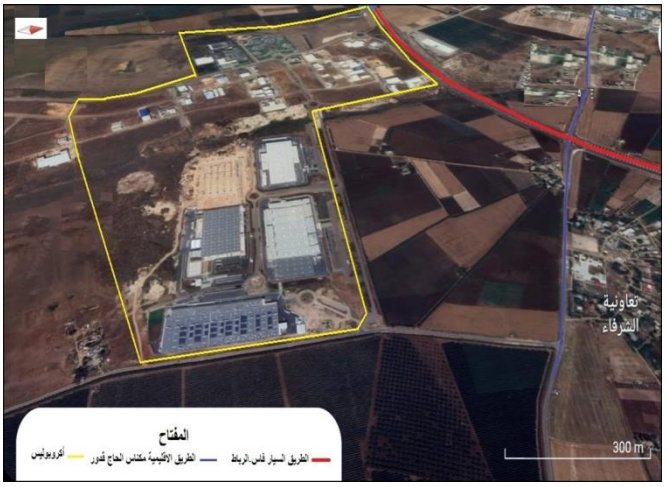

Source : Google Earth, Zone sud de Meknès, le 16-1-2024

الصورة (2): الحي الصناعي بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان

المصدر: تصوير شخصي، 2024.

وبالموازاة مع ما سبق فإنّ نسب الأسر التي تقع تحت عتبة الفقر النسبي تقدر بحوالي 10%، أو التي تعاني من الهشاشة، أي الأسر المهددة بالفقر، والتي تقدر بحوالي 26,1 % (المندوبية السامية للتخطيط، 2024)، ما يعني أنّ حوالي 36% من الأسر توجد في وضعية اقتصادية غير مريحة، وهو ما لا يتماشى مع ما ينصّ عليه البُعدان الاجتماعي والاقتصادي للتنمية الريفية المستدامة.

وهذا الواقع يحيلنا على تعريف الجغرافي الفرنسي Pierre George للضاحية حين وصفها بأنّها مجرد مجال احتياطي للمدينة تصدر أو تطرد إليه كل ما لم تَعدْ قادرة على احتوائه سكنًا كان أم صناعة أم أنشطة وتجهيزات (دوحد، 2000، ص10)، ذلك أنّ إرساء مشاريع استثمارية بتراب الجماعة على حساب الأراضي الزراعية من قبيل منطقة صناعية مهمة وقطب فلاحي واعد فرضه حكم الجوار لمدينة مكناس بما يمارسه توسعها من ضغط على العقار الفلاحي، وليس بناءً على استراتيجية تنموية تستحضر بالأساس حاجيات الساكنة المحلية، ما دامت تلك المشاريع لم يكن لها تأثير واضح في الرفع من معدل السكان النشيطين، وتقليص نسب البطالة والفقر، وخلق فرص شغل حصرية لفائدة شباب المنطقة (فراح، 2006، ص127)، حيث إنّ أغلبية السكان النشيطين يشتغلون بالقطاع الفلاحي 68,6%، في حين لا يشغل القطاع الصناعي إلّا 4,9 % من الساكنة المحلية النشيطة، متخلفًا في المرتبة الخامسة من حيث الأهمية عن عدة قطاعات غير فلاحية من قبيل التجارة والخدمات وأشغال البناء (بوردي، 2024، ص154).

3.2 العقار الفلاحي: محدد أساسي لتباين الاقتصاد المحلي:

يشكّل قطاع الفلاحة وتربية الماشية رافعة للتنمية الريفية بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان، التي تحظى بمؤهلات فلاحية جيدة، منها الأراضي الصالحة للزراعة التي تشكّل رصيدًا عقاريًا مهمًا يبلغ 6654 هكتاراً، ويغطي معظم المساحة الإجمالية للجماعة 99,3 % (الإحصاء الفلاحي، 2016)، لكنها تعاني من تعدد أنظمتها وتباين بنياتها العقاريتين، مما ينعكس سلبا على ظروف عيش الساكنة الريفية.

إن التطور التاريخي للنظام العقاري بالمنطقة أدى إلى إفراز عدة أنظمة، وهذا التعدد يطرح مجموعة من الإكراهات القانونية والاجتماعية والتمويلية، التي تحول دون الاستثمار الأمثل للإمكانات المهمة التي يتيحها المجال، ولا تواكب التحولات العميقة التي تعرفها المشاهد الزراعية والحياة الريفية (بوشلخة، 2007، ص158).

فقد أثبتت معطيات الإحصاء الفلاحي لسنة 2016، أنّ منطقة الدراسة تعرف أنظمة عقارية متعددة ومتفاوتة المساحة، يميزها سيادة الملك الخاص الممتد على مساحة 3474 هكتار بنسبة 51,92%، ويرجع ذلك إلى عملية تمليك أراضي التعاونيات التي تم تفويتها في إطار الإصلاح الزراعي الوطني، وهذه الوضعية جعلتها محور دينامية السوق

العقارية، ومحط تنافس السكان الحضريين عليها. بالإضافة إلى أراضي الكيش التي تبلغ مساحتها 2259 هكتاراً بنسبة 33,76 % من الأراضي الصالحة للزراعة، ثم أراضي الدولة التي لم يتبقَ منها إلّا 958 هكتارًا بنسبة 14,31%، في حين غيب الإحصاء نصيب أراضي الجموع التي أدمجت ضمن الملك الخاص واعتبارها نوعًا من الملك الخاص الجماعي. ومن جهة أخرى يعرف توزيع الأراضي تفاوتًا واضحًا بين مختلف الفئات الاجتماعية الريفية، ونتج عن هذا التوزيع غير المتساوي للأرض؛ التي تُعدّ المطمح الحيوي لكل الأسر إلى ظهور مجتمع ريفي غير متجانس يتحكم فيه عامل التملك. ففي قمة الهرم تستأثر أقلية من الملاكين الكبار برأسمال عقاري مهم يخصص للاستثمار الفلاحي، وفي أسفل الهرم تجتمع فئة الملاكين الصغار التي تستغل ملكيات عائلية لأجل الاستهلاك الذاتي، وبذلك لم تَعدْ الأرض موردًا للتنمية، بل عاملًا منتجًا للفوارق الاجتماعية (ضايض، 2012، ص145).

الجدول (3): توزيع فئات الاستغلاليات بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان بالهكتار.

فئات الاستغلاليات	العدد	%	المساحة بالهكتار	%
0 – 5 هكتار	790	80,5	1774	26,5
5 – 10 هكتار	56	5,7	414	6,2
10 – 25 هكتار	119	12,2	1640	24,5
25 – 50 هكتار	10	1	460	6,9
50 – 100 هكتار	_	0	_	0
أكثر من 100 هكتار	6	0,6	2403	35,9
المجموع	981	100	6691	100

المصدر: الإحصاء الفلاحي 2016.

تبرز معطيات الجدول وجود تفاوت واضح في توزيع الاستغلاليات الفلاحية بتراب جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، ذلك أنّ الاستغلاليات التي تقل مساحتها عن 5 هكتارات هي الأكثر انتشارًا وهو دليل على تفتت وتجزؤ البنية العقارية إلى وحدات صغيرة، ويعكس الواقع الهش للاستغلاليات الفلاحية، وما يرتبط به من ضعف في الإنتاجية، وتخلف الاستغلال الفلاحي، فعلى بالرغم من اعتماد قانون (34.94) المتعلق بالحد من تقسيم الأراضي الفلاحية، فإنّ الورثة في الغالب يتشبثون بنيل حقهم عينيًا ولو بشكل غير رسمي، ما

يترتب عنه المزيد من التفتيت للبنية العقارية، ويصعب من تطوير استغلالها، حيث تقسم أغلب الاستغلاليات الزراعية بأراضي الكَيش إلى سبع مشارات وأكثر (العمري، 2013، ص136)، وبالمقابل فإنّ الاستغلاليات التي تتجاوز مساحتها 100 هكتار المستغلة من طرف أقلية معدودة تهيمن على أغلب المساحة المزروعة.

وفيما يخصّ التحولات التي طبعت استغلال الأرض، فيبقى الانتقال من الزراعة البورية إلى الزراعة المسقية هو أكبر مؤشر معبر عن التطلع إلى التوجه نحو العصرنة، وفي هذا الصدد نسجل –كما يبيّن الجدول الآتي– التطور الواضح للمساحة المسقية على حساب المساحة البورية بتحول حوالي 1400 هكتاراً من البور إلى السقي، وذلك بفضل برامج التكثيف الفلاحي ولجوء المستغلين إلى حفر الآبار باستغلالياتهم.

الجدول (4) تطور مساحة الأراضي المسقية والبورية بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان (1996–2016).

	إحصاء 1996	إحصاء 2016	قيمة التطور
عدد الاستغلاليات	991	1022	+31
أراضي مزروعة (بالهكتار)	6691	6654	- 37
أراضي مسقية (بالهكتار)	1660	3088,8	+1428,8
أراضي بورية (بالهكتار)	5031	3565,2	-1465,8

المصدر: الإحصاء الفلاحي 1996 و2016.

بالمقابل تكتسي تربية الماشية أهمية خاصة لدى الساكنة المحلية باعتبارها نشاطًا فلاحيًا مكملًا للإنتاج الزراعي، وشهد القطاع تحولًا بارزًا تمثّل في الانتقال من الرعي الى التسمين خاصة العجول والأبقار الحلوب، وهي عملية تدر على الكسابة مداخيل مهمة، كما تساهم على الصعيد الإقليمي والجهوي في توفير اللحوم الحمراء، والحليب ومشتقاته.

وككل المناطق الريفية الواقعة بجوار المراكز الحضرية الكبرى فإنّ جماعة سيدي سليمان مول الكيفان تساهم بشكل كبير في توفير حاجيات المدن من البقول والمواد الأولية اللازمة للصناعات الغذائية، فهي تشتهر جهويًا بإنتاج البصل والبطاطس والخوخ والعنب، بالإضافة إلى الزيتون واللوز.

المبيان (2): نظام الزراعة بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان.

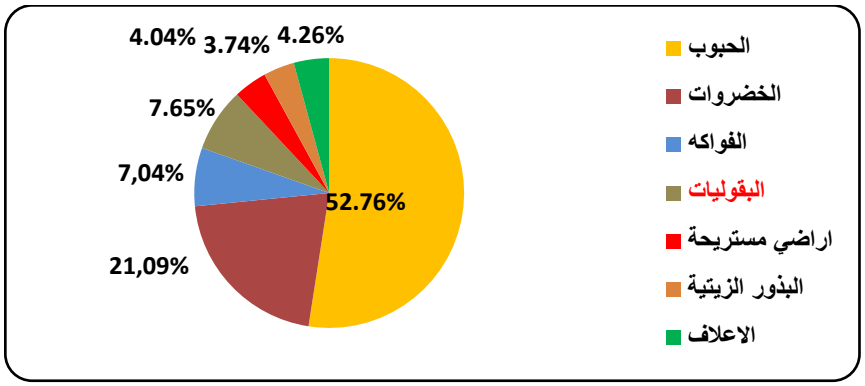

المصدر: مونوغرافية جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، 2019.

4.2 واقع التجهيزات الأساسية بالجماعة:

يُشكّل توفر البنى التحتية أساس كل السياسات التنموية، ويبقى وجودها من عدمه عامل حاسم في مسار التنمية الريفية، وفي حركية السكان نحو المراكز الحضرية الأخرى (زوزو، 2008، ص172)، وبتراب الجماعة يلاحظ وجود بعض الشبكات للبنى التحتية تتفاوت درجة صيانتها بحسب طولها، وقدمها ومسايرتها للتطور الذي تشهده المنطقة، ومدى تلبيتها لحاجيات الساكنة المحلية.

– **شبكة الماء الشروب:** على الرغم من الجهود المبذولة في توفير الماء الصالح للشرب عبر إحداث خزان خاص بكل تجمع سكاني، فإنّ فئة مهمة من الأسر القاطنة بتراب الجماعة لم تتمكن بعد من ربط مساكنها بشبكة الماء الصالح للشرب، حيث يبقى معدل الربط الفردي ضعيف جدا لا يتجاوز 49 % سنة 2024، إذ لا تزال أغلب الساكنة تعتمد على السقايات العمومية والآبار (مونوغرافية جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، 2025، ص22).

– **شبكة الكهرباء:** يُشكّل قطاع الكهرباء أحد الركائز الضرورية لتحقيق النمو الاقتصادي والاجتماعي للساكنة، كما يُعدّ الشريان الحيوي لكافة الأنشطة التجارية والصناعية والخدماتية. وعلى صعيد جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، عرف معدل الربط بالشبكة الكهربائية ارتفاعًا مستمرًا منذ سنة 1994 عندما كانت نسبته لا تتجاوز 18 %، لتبلغ حوالي 52 %سنة 2004، وعند الإحصاء العام لسنة 2014 وصلت ما يناهز 70 %،

واستمرت هذه النسبة في التصاعد سنة بعد أخرى بالرغم من إكراهات السكن المشتت، حيث بلغت 95 %سنة 2024 (مونوغرافية جماعة سيدي سليمان مول الكيفان،2025، ص22).

– **شبكة الصرف الصحي وجمع النفايات:** يُعدّ الصرف الصحي من الخدمات الأساسية للساكنة، إلّا أنّ توزيعه داخل المجال الترابي للجماعة يعرف تفاوتًا بيّنًا، حيث تستفيد منه ساكنة المركز الحضري الحاج قدور، وتجزئة السلام، في حين تفتقر إليه باقي التجمعات السكنية الأخرى خاصة الدواوير الريفية، وهو ما يؤكده معدل الربط بشبكة التطهير السائل الذي لا يتعدى نسبة 50 %.

المبيان (3): تطور استفادة الأسر من التجهيزات الأساسية %

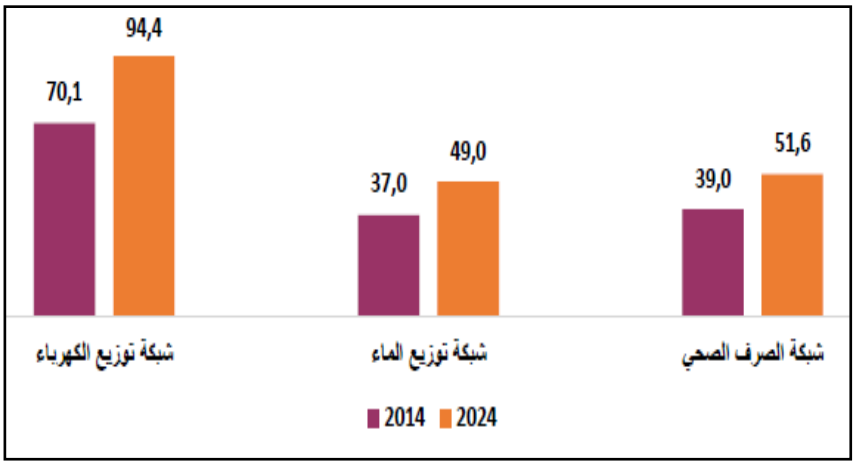

المصدر: مونوغرافية جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، المندوبية السامية للتخطيط، 2025، ص22.

أمّا خدمات جمع النفايات الصلبة فهي لا تغطي إلّا 41,8 % من تراب الجماعة، منها 15,8 % باستعمال الحاويات الثابتة، و28 % بواسطة شاحنات الجماعة المتنقلة، في حين أنّ 58 % من باقي الوحدات السكنية بالمجال الترابي للجماعة تلجأ إلى التخلص من نفاياتها بوسائل أخرى، مع ما يشكل ذلك من أضرار بيئية وصحية، حيث عبر عدد من أعضاء المجتمع المدني بجماعة سيدي سليمان مول الكيفان في شكايات معممة على مختلف المتدخلين عن تذمرهم جراء غزو الناموس والحشرات الناقلة للأوبئة، والتي تتسبب في حدوث أمراض العيون والأمراض الجلدية (بوردي، 2024، ص311).

ثانيًا: المناقشة والاستنتاجات

1. النتائج العامة:

خلُصت دراستنا البحثية إلى أنّ تموقع جماعة سيدي سليمان مول الكيفان على مشارف مدينة مكناس جعلها ضمن الحزام الضاحوي للمدينة، وفي قلب الدينامية السوسيو-مجالية بين الريف والمدينة، وهو ما ساهم في التأثير على مجموعة من خصائصها المجالية والبشرية.

فالمنطقة تتوفر على ظروف مناخية ملائمة لخلق تنمية فلاحية، يساعدها في ذلك غلبة تربة الحمري التي تتلاءم وزراعة جميع أنواع الحبوب، وكذا مختلف أصناف الأشجار بنسبة 62 %. كما أنّها تقع فوق المخزون المائي لهضبة سايس، وتحديدًا على الفرشة العميقة لفاس-مكناس، حيث عمق الماء بالمنطقة لا يتجاوز في المتوسط 60 مترًا بالنسبة لسطح الأرض، مما سهّل استغلاله بحفر الآبار، الأمر الذي انعكس على المخزون الاحتياطي من هذه المادة الحيوية، حيث يقدر نزول مستوى الفرشة المائية العميقة ما بين 2 و4 أمتار كل سنة (Amraoui, 2015, p32)، كما تعاني هذه الفرشة من خطر التلوث الناتج عن ترسبات المبيدات الكيماوية المستعملة في الزراعة، ومقذوفات معاصر الزيتون، والامتداد الصناعي بالمنطقة، وهي محددات تتعارض مع متطلبات وشروط التنمية المستدامة.

أمّا الأراضي الصالحة للزراعة -وإنْ كانت تشكّل رصيدًا عقاريًا مهمًا يبلغ 6654 هكتارًا- إلّا أنّها تعاني من تعدد أنظمتها العقارية، إذ يميزها سيادة الملك الخاص الممتد على مساحة 3474 هكتار بنسبة 51,92 %، ثم أراضي الكيش التي تبلغ مساحتها 2259 هكتاراً بنسبة 33,76 % من الأراضي الصالحة للزراعة. وتعاني كذلك من تباين بنياتها العقارية، ذلك أنّ الاستغلاليات التي تقل مساحتها عن 5 هكتارات هي الأكثر انتشاراً، وهو دليل على تفتت وتجزؤ البنية العقارية إلى وحدات صغيرة، ويعكس الواقع الهش للاستغلاليات الفلاحية وما يرتبط به من ضعف الإنتاجية وتخلف الاستغلال الفلاحي (كرزازي، 1988، ص98). بالمقابل فإنّ الاستغلاليات التي تتجاوز مساحتها 100 هكتار المستغلة من طرف أقلية معدودة تهيمن على أغلب المساحة المزروعة. ويبقى الانتقال من الزراعة البورية إلى الزراعة المسقية لحوالي 1428 هكتارًا في ظرف عقدين من الزمن هو أكبر مؤشر معبر عن بداية تحقيق تنمية ريفية، لكنها تفتقد لشروط الاستدامة لأنّها ترتكز

على الإجهاد المائي لمخزون الفرشة الباطنية.

وتبيّن أنّ الجماعة الترابية تشهد نموًا ديموغرافيًا ملحوظًا حيث بلغ عدد سكانها 20427 نسمة خلال إحصاء 2024، ذلك أنّه من بين 36 دوارًا سجّل 26 دورًا نموًا إيجابيًا، وبرزت هذه الدينامية الديموغرافية جغرافيا بشكل واضح عند الدواوير المحيطة بالمراكز الحضرية لكل من الحاج قدور وبوفكران، أو الواقعة في اتجاه مدينة مكناس، وهو ما ينذر بتشكل جيوب حضرية جديدة وإشكالياتها المعقدة.

وعلى العموم فإنّ ساكنة المنطقة تتصف بالفتوة؛ ذلك أنّ حوالي 61,5 %، منها يقل عمرهم عن 35 سنة، مع التوازن بين الجنسين حيث يشكل الذكور 49,7 % والإناث 50,3 %، إلّا أنّ معدل السكان النشيطين ينحصر في 40 %، ويعرف تباينًا كبيرًا حسب الجنس، حيث يستحوذ الذكور على 66 % مقابل 13,4 % بالنسبة للإناث، في حين يبلغ معدل البطالة 21 % منها 26 % في صفوف النساء و20 % بالنسبة للذكور، مما يكشف عن اختلالات في سوق الشغل المحلية التي يطغى عليها الطابع الموسمي. ويتأكد هذا الواقع بصورة أخرى في نسب الأسر التي تقع تحت عتبة الفقر النسبي بحوالي 10 %، أو التي تعاني من الهشاشة؛ أي الأسر المهددة بالفقر، والتي تقدر بحوالي 26,1 %، ما يعني أنّ حوالي 36 % من الأسر توجد في وضعية اقتصادية غير مريحة، وبذلك فأنّ المجال المدروس لا لايزال يواجه تحديات تنموية مهمة.

2. التوصيات: الرهانات التنموية:

يُعدّ التشخيص الترابي وسيلة أساسية لتحديد مواطن القوة والضعف وإبراز الفرص المتاحة والمخاطر المحدقة، فهو يكشف ما تتوفر عليه المنطقة من إمكانات طبيعية واقتصادية واجتماعية يمكن استغلالها بشكل أفضل لتجاوز العقبات التنموية (جنان، 2021، ص118)، وهو ما يتقاطع مع متطلبات التنمية الريفية المستدامة، والتي بفضلها يمكن تحديد وثيرة ومستوى التنمية بالمجال المدروس، وما ينتظرها من تحديات، أبرزها:

– **استحضار التوقعات الديموغرافية:** الحديث عن التحديات التنموية التي تنتظر مختلف الفاعلين لأجل النهوض بشؤون جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، يتطلب الأخذ بعين الاعتبار العنصر البشري من خلال رصد التوقعات الديموغرافية المحتملة مستقبلًا. وفي هذا الصدد يتوقع أنْ يستمر عدد سكان الجماعة في التزايد إذا ما اعتبرنا الديناميات المجالية

والبشرية الحالية، بما فيها معدلات الوفيات والخصوبة والهجرة، التي شهدتها الجماعة خلال الفترة البيإحصائية 2014-2024. فإذا ما افترضنا أنّ معدل النمو الطبيعي سيبقى ثابتًا في 2,2 %، فإنّ تعداد الساكنة الجماعية بما فيها مركز الحاج قدور سيصل سنة 2030 إلى حوالي 27000 نسمة، وسيرتفع عدد الأسر الى حوالي 6000 أسرة (مونوغرافية جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، 2025، ص7)، مع ما يتطلب ذلك من تأهيل للبنيات التحتية وتوفير للمرافق والخدمات الأساسية في مقدمتها السكن والتعليم والصحة.

– **تقوية وعصرنة النشاط الفلاحي:** يستدعي المجال المدروس باعتباره مجالًا ريفيًا ديناميكيًا تعزيز تنافسية القطاع الفلاحي ليصبح قطبًا مؤثرًا على الصعيد الجهوي والوطني، سواء من حيث قدرته الإنتاجية أو تنوع منتوجاته الفلاحية، ما سيجعل منه قاطرة لباقي القطاعات الاقتصادية الأخرى، وسيحسن من ظروف عيش الساكنة المحلية في توافق تام مع مرامي البعد البشري للتنمية المستدامة. وذلك من خلال:

– تنويع المنتجات الفلاحية وتثمينها بالسوق الوطنية، ومنها على الخصوص الأشجار المثمرة (الكروم، الزيتون، التفاح، الكبار، الصبار، ...)، وإحداث مشاتل للمغروسات.

– تقوية القدرة الإنتاجية بتوسيع دائرة قطاع الري مع مراعاة شروط الاستدامة وترشيد استهلاك الماء، وإعداد سياسة للدعم الفلاحي، وتكوين الفلاحين وتأطيرهم.

– خلق تنمية فلاحية تحترم البيئة، وذلك بتقنين استعمال المبيدات الكيماوية، وحسن تدبير الموارد المائية، ثم اعتماد ممارسات فلاحية تسمح بالحفاظ على جودة التربة.

– تثمين المنتجات الفلاحية من خلال ربطها بسلاسل الصناعات الغذائية، وتيسير استقرار وحداتها بالمنطقة الصناعية بتراب الجماعة وخاصة القطب الفلاحي الكبير "اكروبوليس".

– حماية الأراضي الفلاحية الخصبة من التوسع الحضري بواسطة المراقبة الصارمة للتعمير.

– ضم الملكيات التي تعاني من التجزؤ بإشراك المستغلين في العملية، ومراعاة خصوصيات الأراضي الفلاحية.

– التشجيع على الرفع من حجم المساحة المخصصة للمزروعات العلفية لتنمية قطاع تربية الماشية، والدفع نحو إحداث التعاونيات (تعاونية لتربية الأرانب، تعاونية لتربية الأبقار).

– **تعزيز مكانة الصناعة الغذائية:** وجود قطب فلاحي مهم من عيار الأكروبوليس يفترض فيه أنْ يشكّل دفعة تنموية قوية في اتجاه خلق فرص شغل مباشرة تستهدف الشباب المحلي،

إلّا أنّ الوحدتين الصناعيتين اللتين توفران أغلب مناصب الشغل (Delphi، Yazaki) مختصتان في إنتاج أسلاك السيارات ولا علاقة لهما بالقطاع الفلاحي، حيث تعتمد على يد عاملة جلها من خارج المنطقة، وهو ما يتنافى مع الهدف العام الذي أحدث لأجله هذا القطب الفلاحي الرامي إلى خلق الإطار الملائم للإدماج الشامل لسلسلة قيمة قطاعات الصناعات الغذائية والرفع من مستوى الإنتاجية لوحدات الصناعية المتخصصة في الأغذية الزراعية. (www.agriculture.gov.ma/ar/projet/agropole-meknes).

ولأجل ذلك يتوجب الالتزام بالأهداف التي أحدث لأجلها القطب الصناعي عبر تقوية وجود وحدات صناعية بعين المكان متخصصة في توفير كل مستلزمات الإنتاج الفلاحي وتربية الماشية، وإحداث قاعات للعروض التسويقية، وترويج المنتجات المحلية عبر مواكبتها طيلة عمليات الإنتاج والتسويق. كما يجب مراعاة الإطار البيئي وضمان استدامة الموارد الطبيعية، وهو ما يتطلب إنشاء نظام خاص بتصريف وتطهير المياه المستعملة لحماية الفرشة المائية من كل الأضرار المحتملة، ثم إحداث محطة لفرز وتدوير النفايات الصلبة، ومذبح محلي بمواصفات عالية.

– **تأهيل وتجويد البنية التحتية:** بالرغم من المجهودات التي بذلت في خلق بيئة اجتماعية تراعي متطلبات التنمية المحلية، إلّا أنّها تبقى دون مستوى الحاجيات المتزايدة للساكنة ولا تتناسب مع تطورها الديموغرافي، مما يتطلب:

– تحسين الولوجية وتوسيعها لتشمل كل الوحدات المجالية (الدواوير) بالجماعة.

– تعميم الربط بشبكة الكهرباء بما فيها الإنارة العمومية، والماء الصالح للشرب، وتوسيع شبكة الصرف الصحي.

– تطوير العرض الصحي بشكل يتناسب مع حجم الساكنة ومتطلباتها بتوفير مستشفى بطاقم طبي متكامل، فالجماعة لا تتوفر إلّا على مستوصفين، وهما غير كافيين لتلبية حاجيات كل الساكنة التي تتحمل عناء التنقل المتكرر نحو مدينة مكناس أو الحاجب للاستشفاء.

– الحاجة إلى مؤسسة للتعليم الثانوي التأهيلي بمركز الحاج قدور، مع توفير خدمة النقل المدرسي بشكل كاف داخل الجماعة أو خارجها نحو مدينة مكناس.

– إحداث مراكز للتكوين المهني في قطاع الفلاحة، وما يتعلق بها من إرشادات، ومركز لدعم قدرات النساء الريفيات، وتطوير إمكانات الشباب المحلي.

الخاتمة:

إجمالًا، فإنّ الإطار الاقتصادي لجماعة سيدي سليمان مول الكيفان يرتكز أساسًا على القطاع الفلاحي، الذي يشكّل النشاط الأساسي لغالبية الساكنة المحلية، مستفيدًا من بيئة خصبة لهضبة سايس، وتنوع الأتربة، ووفرة التساقطات، مما يساعد على ممارسة أنشطة الزراعة وتربية الماشية في ظروف ملائمة نسبيا، بالمقابل يعاني من إكراهات بنيوية معقدة تتمركز حول ملكية واستغلال العقار الفلاحي، مما يشكّل عقبة أساسية في سبيل تطويره لخلق تنمية ريفية مستدامة في ظل انخفاض تأثير باقي القطاعات الاقتصادية الأخرى في ظل محدودية مساهمة القطاعات الاقتصادية الأخرى. وبالتالي فإنّ التصور الاستراتيجي لتنمية منطقة الدراسة، والذي يتوخى تحسين الدخل الفردي والتقليل من التفاوت الاجتماعي، يجب أنْ يتأسس على ثلاثة مرتكزات أساسية هي التنمية الفلاحية، وإدماج أنشطة خدماتية فلاحية وغير فلاحية، وتحسين البنية التحتية.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

– جنان، لحسن، (2021)، **الجغرافية القروية: من المقاربة الكلاسيكية إلى النظرة المعاصرة**، مؤسسة مقاربات للنشر، فاس.

– ضايض، حسن، (2021)، **في معجم الجغرافيا الفلاحية شرح وتفسير**، مطبعة انفو– برانت، فاس، ط1.

ثانياً: الأطروحات والرسائل الجامعية باللغة العربية:

– بوردي، هشام، (2024)، **العقار الفلاحي وظروف العيش بأرياف الضاحية الجنوبية لمدينة مكناس، حال الجماعات الترابية مجاط وسيدي مول الكيفان سليمان وأيت ولال**، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية ظهر مهراز، جامعة سيدي مُحَّد بن عبد الله، فاس.

– دوحد، المفضل، (2000)، **ضاحية فاس: دراسة جغرافية**، بحث لنيل دبلوم الدراسات العليا، تخصص الجغرافيا، جامعة مُحَّد الخامس، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط.

– زوزو، رشيد، (2008)، **الهجرة الريفية في ظل التحولات الاجتماعية الجديدة في الجزائر 2008–1988**، أطروحة دكتوراه الدولة في علم الاجتماع، جامعة منتوري – قسنطينة، الجزائر.

– العمري، علوي وفاء، (2013)، **واقع التنمية المحلية بالوسط القروي بجهة مكناس تافيلالت: حالة جماعتي أيت بوبيدمان والدخيسة**، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.

– فراح، عبد الرحيم، (2006)، **إعداد المجال والتنمية المحلية بضاحية فاس الجنوبية: حالة الجماعتين القرويتين أولاد الطيب وعين شكاك**، أطروحة دكتوراه في الجغرافيا، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن طفيل، القنيطرة.

ثالثاً: المقالات باللغة العربية:

– بوشلخة، مُحَّد، (2007)، **أرياف سوس ماسة، التحولات الحديثة والديناميات السوسيومجالية**، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة ابن زهر، ج2، أكادير.

– تالحوت، سالم، (2018)، **وظائف استثمار المدخول غير الفلاحي بحيازات ضواحي المدن الكبرى: حالة الدار البيضاء**، مجلة معهد العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر3 إبراهيم سلطان شيبوط كلية العلوم الاقتصادية والتجارية والتسيير، الجزائر، المجلد 21، العدد 2.

– ضايض، حسن، (2012)، **تعدد مؤشرات الفقر وألوانه في الريف المغربي حال أرياف شمال مدينة فاس**، مجلة عمران للعلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد 1.

– كرزازي، موسى، (1988)، **النظام والبنية العقاريان للأراضي بالبوادي المغربية ودورهما في عرقلة التنمية بالأرياف وانعكاساتها على المدن**، ندوة تطور العلاقات بين البوادي والمدن في المغرب العربي،

سلسلة منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية الرباط ، سلسلة ندوات ومناظرات رقم 10.

رابعاً: المصادر والوثائق الحكومية

– المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى، 2004 و2014 و2024.

– مونوغرافية جماعة سيدي سليمان مول الكيفان، 2025.

– وزارة الفلاحة، الإحصاء الفلاحي، 1996و 2016

– وكالة الحوض المائي لسبو، 2017، الحالة الهيدرولوجية بحوض سبو 2016-2017، المملكة المغربية.

خامساً: المراجع باللغة الفرنسية:

- Agence urbaine, (2018), Etudes plans d'aménagements des secteurs périurbains relevant de la commune de Sidi Slimane Moul Kifane.
- Amraoui Fouad, (2015), contribution à la connaissance des aquifères Karstiques : Cas du Lias de la plaine de Sais et du causse moyen Atlasique Tabulaire, Thèse d'Etat en Hydrogéologie, Université Hassan 2 Ain Chock, Faculté des sciences, Casablanca
- Lazarev Grigori, (2008), penser le développement rural en Méditerranée : Actes de l'atelier régional sur l'agriculture et le développement rural durables, CIHEAM, Bari, Italie.
- Moujahid Yamina, (2015), Fertilité des sols du Sais, Sciences du sol, INRA Meknès, https://mag.inrameknes.info/.
- Hamdani Nadia, (2015), Carte du réseau hydrographique de la region de Fes-Meknes.
- P.Billaux et autres, (1967), Profils de sols présentes dans le Sais, Les cahiers de la recherche agronomique, N° 25.
- Taghbaloute Aziz, (1994), Le fellah Marocain : L'exemple d'une tribu berbère, les Beni M'tir du 19^{éme} siècle jusqu'à nos jours, Université de Saint-Etienne, Centre interdisciplinaire d'études et de recherche sur les structures régionales, Saint-Etienne.

سادساً: المواقع الإلكترونية:

www.agriculture.gov.ma/ar/projet-pour-une-irriguée-durable-dans-la-plaine-de-saiss.
www.agriculture.gov.ma/ar/projet/agropole-meknes.